

كَشْفُ الْمَسْتَوْرِ مَعَ الْاسْمِ تَكُونُ الْبِدَايَةُ.. فَتَكُونُ الْهَوِيَّةُ خَاتِمَةَ الْحِكَايَةِ

أَسْقَطُوا الْاسْمَ

أَسْقَطُوا اسْمَكَ.. ذَكَرُوا اسْمَ الْقَاصِي وَالِدَانِي، وَأَنْتِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ وَمَعَ ذَلِكَ أَسْقَطُوهُ. دَوَّنُوا اسْمَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَعَنْ كَبِيرٍ قَصْدٍ وَعَظِيمٍ إِصْرَارٍ هُمْ أَسْقَطُوهُ. لَمْ يُحْطَى أَحَدُهَا الْهَدَفَ، اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَيْكَ فَأَسْقَطُوهُ. فِي إِعْلَامِهِمْ، فِي إِعْلَانِهِمْ، تَأَمَّرُوا عَلَيْكَ فَأَسْقَطُوهُ. إِذَا ذُكِرَتْ بِسَوْءِ أَذْنِوَا، وَفِي صَدَارَةِ التَّنْصِيحِ هُمْ وَضَعُوهُ. وَإِذَا فِي خَيْرٍ ذُكِرَتْ فَهُمُ الصُّمُّ النُّكْمُ، وَفِي غَيْبَةِ الْإِهْمَالِ وَالنَّسْيَانِ هُمْ أَسْقَطُوهُ.

بَحِثْتُ كَثِيرًا وَطَوِيلًا حَتَّى أَعْيَانِي السَّفَرِ. دَقَّقْتُ فِي سَجَلَاتِهِمْ، فِي دَفَاتِرِهِمْ، فِي أَخْبَارِهِمْ، اسْتَقْصَيْتُ الْخَبَرَ. فِي النَّشْرَاتِ الْجَوِيَّةِ، لَا اسْمَ لَكَ فِي مَصَوِّرَاتِهِمْ. ذَكَرُوا بِيْرُوتَ، عَمَّانَ، نِيْقُوسِيَا، أَنْقَرَةَ، وَخِصُوصًا تَلَّ أَبِيْبِ. وَأَنْتِ الْقَلْبُ وَلَا اسْمَ لِكَ. غَابَتْ فِلَسْطِينُ مِنْ قَبْلُ، وَمَنْ الْآنَ فَصَاعِدًا أَصْبَحَ اسْمُكَ أَيْضًا مِنَ الْغَائِبِينَ. حُشِرَ اسْمُ تَلَّ أَبِيْبِ إِلَى جَانِبِ عَمَّانَ لِضَيْقِ السَّاحِ. وَالْمَسَاحَةُ فَوْقَهُمَا فَسِيحَةٌ لِاسْمِكَ، مَعَ ذَلِكَ عَنْ كُرْهِ وَبِغْضٍ مِنْهُمْ أَسْقَطُوهُ. ذَكَرُوا طَهْرَانَ وَبِيْرُوتَ وَصِنْعَاءَ، وَأَنْتِ فِيهِمْ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ. وَرُغْمَ ذَلِكَ حَظِي اسْمُكَ بِكَامِلٍ حَقْدِهِمْ، فَأَسْقَطُوهُ.

عَلَى الذَّاكِرَةِ الْبَصْرِيَّةِ هُمْ يَشْتَغِلُونَ. وَعَلَى غَيْرِ السُّورِيِّ، فِي هَذَا الْمَقَامِ هُمْ عَامِلُونَ. وَأَمَّا السُّورِيُّ، فَبِعَبْرٍ وَسِيلٍ هُمْ يَسْتَهْدِفُوهُ. لَا يَسْتَطِيعُونَ حِجْبَ الْاسْمِ عَنْهُ، وَهُوَ مَعَ الْاسْمِ مَقَامُهُ وَمَعَاشُهُ. هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَعْتَادَ نَاسُهُمْ رُؤْيَةَ مُصَوِّرَاتِ الْعَالَمِ وَهِيَ خَالِيَةٌ مِنْ اسْمِكَ. أَرَادُوا أَنْ تَمْسَحَ الْعَيْنُ الْجُغْرَافِيَا فَلَا تُعَانِقُ مِنْكَ إِلَّا الْخَلَاءَ. فَيَعْتَادُ الْعَقْلُ عَلَى رُؤْيَةِ هَذَا الْفِرَاقِ. بَعْدَهَا، يُمْكِنُ لَهُمْ أَنْ يَزْرَعُوا مَا سَبَقَ وَأَضْمَرُوا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَنزُوعَةَ الْاسْمِ. فَتَمُوتُ دَوْلَةٌ، وَتَقُومُ أُخْرَى وَرُبَّمَا أُخْرَى، وَالنَّاسُ فِي بُلْهِنِيَّةٍ لَا يَشْعُرُونَ. وَإِنْ شَعُرُوا، لَا يَأْلَمُونَ. وَلِئِنْ أَلْمُوا، لَا يَقُومُونَ. وَلِئِنْ قَامُوا، لَا يَسْتَمُرُونَ.

فَالْعَقْلُ، وَإِنْ تَبَجَّحَ وَاسْتَكْبَرَ، هُوَ رَهِيْنُ مُدْخَلَاتِهِ السَّمْعِيَّةِ وَالْحَسِّيَّةِ وَخِصُوصًا الْبَصْرِيَّةِ. تَتَأَلَّفُ جَمِيعُهَا بِدَاخِلِهِ فِي نَسِيْجِ شَعُورِيٍّ وَثِقِ الْحَبِكِ مَتِينِ التَّنْشِيْبِكِ؛ هُوَ الْوُجُدَانُ الْفَرْدِيُّ. تَشَابَهَتْ الْمُدْخَلَاتُ، وَتَسَاوَقَتْ الْمُعْطِيَاتُ، يَنْتَظِمُ النَّاسُ فِي مَنْظُومَةٍ شَعُورِيَّةٍ وَاحِدَةٍ؛ هُوَ الْوُجُدَانُ الْجَمْعِيُّ لِلنَّاسِ. هُمْ عَلِمُوا آليَةَ عَمَلِ الدِّمَاغِ، وَعَلَى مَا عَلِمُوا بَنَوْا. بَنَوْا الْخَطَطَ وَالتَّصَوِّرَاتِ، وَمَنْ عَقِلَ لَا حَيْطَانَ لَطَمِعِهِ مِنْ ثَمَّ انْطَلَقُوا. انْطَلَقُوا بِصِنْعُونَ الْمُعْطِيَاتِ الْمُدْخَلَاتِ، لِيَكُونَ الْوُجُدَانُ الْجَمْعِيُّ لِلنَّاسِ عَلَى مَا يَرِغُبُونَ.

فَعَلُّوْهَا مَعَ فِلَسْطِينِ قَدِيمًا، وَهُمُ الْآنَ مَعَ اسْمِكَ وَوُجُودِكَ يَجْتَهِدُونَ. إِذَا عَنْ حُبِّهِ وَعَظِيمِ دِرَايَةِ مِنْهُمْ، هُمْ أَسْقَطُوهُ. فَمَتَى غَابَ الْاسْمُ عَنْ سَاحَةِ الرُّؤْيَةِ، وَتَكَرَّرَ الْغِيَابُ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ وَبِتَنَوُّعِ الْمَكَانِ، يَخْبُ صَدَاةٌ فِي الذَّاكِرَةِ الْجَمْعِيَّةِ لِلنَّاسِ الْبُسْطَاءِ. وَتُدْمَسُ مَشَاعِرُ النَّاسِ حِيَالَ الْمَكَانِ، وَتَنْطَفِئُ جَنُودُ الْإِنْتِمَاءِ. وَهَذَا هُوَ الْجَوْهَرُ وَالْغَايَةُ.

وَفِي أَكْثَرِ الْمَوَاقِعِ الْعِلْمِيَّةِ، لَا ذَكَرَ لِاسْمِكَ فِي قَوَائِمِ التَّنْجِيلِ. فَضَرَبُوا عَلَيَّ أَنْ اسْتَعْبِرَ اسْمًا بَدِيلًا لِاسْمِكَ مِنَ الْعَالَمِينَ. وَإِلَّا بَقِيَتْ خَارِجَ الْإِهْتِمَامِ، دُونَ الْجَوْهَرِ وَفِي الْهَوَامِشِ وَالْمُلْخَصَاتِ اسْتَعْبِينِ. وَقَالُوا لِي تَضْمِينًا، أَنْ عَلَيَّ الْإِخْتِيَارِ. فَايَّمًا جَهْلًا مُطْبِقًا، وَإِنَّمَا تَنَازَلَ عَنْ الْهَوِيَّةِ. تَحَلَّى عَنْ الْهَوِيَّةِ، تَكَّ مِنَ الْغَانِمِينَ الطَّافِرِينَ. نَفْتَحُ لَكَ الدُّورَ وَالْمِيَادِينَ. نُطْلَعُكَ عَلَى كُنُوزِ الْمَعْرِفَةِ وَمَنْتُوجِ الْآخِرِينَ. تَنْسَلِقُ مَعَنَا خِيُوطَ الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ بَحْرِيَّةً، تَكَّ مِنَ الْفَانَزِينَ. تَغْزُ السَّمَاءَ، تَلْجُ الْأَرْضَ، وَلَا تَعْدَمُ الْفَضَاءَ فَتَحًا مَعَ جَمْهُورِ الْفَاتِحِينَ. هُمْ لَا يُصْرِّحُونَ، فَيَكُونُ التَّنْصِيْحُ وَثِيْقَةً الْمُحْتَجِّينَ عَلَيْهِمْ وَالْعَاضِبِينَ. كَمَا وَلَا يَعْطُونَ التَّوَايَا عَارِيَةً كَمَا هِيَ، لَكِنْ مِنَ الْإِيْحَاءِ يَسْتَبِيْنُ اللَّيْبُ الْفَطِيْنِ.

هُمْ أَرَادُوا سَلْبَ الْهَوِيَّةِ، أَرَادُوا قَتْلَ أَصْلِ الْوُجُودِ وَالْإِنْتِمَاءِ. أَرَادُوا تَبْدِيلَ الثُّوبِ تَرْغِيْبًا بِفِرْصَةِ الْوُلُوجِ إِلَى عَالَمِهِمُ الْوَثِيرِ. لَا يَهْتَمُّونَ بِأَيِّ ثُوبٍ تَلَحَّفَتْ، الْمَهْمُ عِنْدَهُمْ أَنِّي أَذَعَنْتُ لِأَمْرِهِمْ وَقَبِلْتُ. اسْتَسَهَلْتُ تَبْدِيلَ الْإِنْتِمَاءِ، وَهَذَا مَا يَهْمُ. الْغَايَةُ نَبِيْلَةٌ عَلَى مَا تَبْدُو فِي ظَاهِرِهَا، لَكِنْ دُونَ ذَلِكَ يَكْمُنُ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ. هُمْ عَلِمُوا أَنَّهَا الْخَطْوَةُ الْأُولَى فِي مَسِيرَةِ الْإِذْعَانِ، فَأَضْمَرُوا. بَعْدَهَا تَكَّ التَّالِيَاتِ الْأَشْدُّ قَرِيْبَةَ الْوُقُوعِ سَهْلَةً الْمَنَالِ، قَنَرَبْصُوا.

بِدَايَةً، أَقْبَلُ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى غَيْرِكَ طَامِعًا وَلَا هَيْبًا، فَاسْتَمْرَيْتُ الْوَسِيلَ. وَمَا يَهْمُ، مَا دَامَ الْغَايُ فِعْلًا جَادًا وَنَبِيْلًا. وَإِذَا مَا تَكَرَّرَ الْفِعْلُ، وَتَعَبَّرَتْ الْأَثْوَابُ الْأَعْطِيَّةُ، أَدْمَسَتْ الْهَوِيَّةُ فِي اللَّأَوْعِي خَاصَّتِي. وَأَضْحَى الْإِنْتِمَاءُ طَوْعَ بِنَانٍ، ثُوبًا يُبْدَلُ غِبَّ الْطَلْبِ وَالطَّالِبِ. وَمَادَامَ الْوَسِيلُ مَدْخَلًا إِلَى خَيْرٍ عَمِيمٍ، فَلَا ضَيْرَ يُرْجَى مِنْ خَلْفِهِ وَلَا نَمِيمٍ.

فِيطِيبَ الْعَقْلَ خَاطِراً بِفَعْلَتِهِ، وَلَا يَنْدَمُ. وَتَهْنَأُ النَّفْسُ بِقَصْدِهَا، وَلَا تَسْأَمُ. وَبَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ، تَكُونُ الْعِلَّةُ قَدْ بَنَتْ فِي الْأَوْعَى وَأَسْسَتْ. وَتَسَلُّكَ الْأَلْتِمَاءَ إِلَى فِكْرِي، وَاسْتَوْطِنَ.

وَحِينَ الْمَحْنِ، وَلَمَّا يَسْتَصْرِخُ الْوَطْنَ أَبْنَاءَهُ، وَيَكُونُ الْخَطْرُ وَاقِعاً شَاهِراً أَنْبِيَاهِ، وَيَكُونُ ضِيَاعُ الْبَلَدِ وَالْهَوِيَّةِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، نَبَحْتُ فِي أَعْمَاقِنَا عَنِ الْحَافِرِ فَلَا نُبْصِرُهُ. فَبِذَلِ الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ فَعَلَّ لَا طَاقَةَ لكَثِيرٍ مَنَّا عَلَى إِيْتَابِهِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْحَافِرُ عَظِيماً وَالْإِتْمَاءُ وَثِيقاً، لَا غَالِي يَرُخِّصُ وَلَا نَفِيسٌ يُبْذِخُ قَرَابِيْنَ وَطَنٍ. فَأَقْعُدْ عَنِ الدُّودِ عِنْدَكَ قَاصِداً وَوَاعِياً. أَنْزِعْ عَنِّي هَوِيَّةً وَالْبِسْ أُخْرَى، وَالْجَفْنَ سَدِيلاً وَالْعَيْشَ هَانِئَةً.

خَبِيئَةٌ هِيَ أَفْعَالُهُمْ، وَسَانِجَةٌ جَدًّا أَفْعَالُنَا. يَلْقَوْنَ الطَّعْمَ خَدِيعَةً، نَلْقَمُهُ غَيْرَ مُدْرِكِينَ لِمَالَاتِ الْأُمُورِ. فَهَلْ تَسَاءَلْنَا يَوْمًا عَنِ الْغَايَاتِ الْخَبِيئَةِ خَلَفَ هَذَا السَّخَاءَ الْمَحْمُومِ. بِقَدَمُونَ خِدْمَاتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ مَجَانًا لِكُلِّ مُرِيدٍ. لَا يَطْلُبُونَ مِنْهُ تَنَازُلًا عَنِ هَوِيَّةٍ، أَوْ حَتَّى يَطْلُبُونَ مِنْهُ مَالًا زَهِيدًا. بِالْمَقَابِلِ، يَتَعَدَّرُ عَلَى السُّورِيِّ وَلَوْجُ الْمَوَاقِعِ الْعِلْمِيَّةِ دُونَ تَبْدِيلِ الْهَوِيَّةِ. اخْتَرُ مَا شِئْتَ جَنَسِيَّةً يُؤَدِّنُ لَكَ الدُّخُولَ. أَمَّا إِذَا مَا امْتَنَعْتَ فَأَنْكَ عَلَى الْبَابِ تَبْقَى مَادَمَتْ مُعْتَدًّا بِهَوِيَّتِكَ عَنِيدًا. فِي الْأُولَى، هُمْ حَرِيصُونَ أَشَدَّ الْحَرِصِ عَلَى أَنْ تُعْلَنَ عَنِ هَوِيَّتِكَ تَفْصِيلاً غَيْرَ مَنْقُوصٍ. وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ فَأَنْتَ مَحْرُومٌ مِنْهَا، مَمْنُوحٌ.

وَالسَّبَبُ، كَمَا أَرَاهُ، وَاضِحٌ جَلِيٌّ. فِي الْأُولَى، هُمْ أَرَادُوا الْبَيِّنَاتِ تَفْصِيلاً. أَرَادُوا مَا دَلَّ لِدِرَاسَاتِهِمِ الْمِيدَانِيَّةِ. أَرَادُوا مِنْ خِلَالِهَا مَعْرِفَةَ الْمَجْتَمَعِ الَّذِي تَنْتَمِي إِلَيْهِ. يَدْقُقُونَ فِي بَوَاعِثِ نَهْضَتِهِ، مُحَقَّرَاتِ يَقْظَتِهِ، بَنِيَّتِهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، عَادَاتِهِ، رَمُوزِهِ. يَدْرُسُونَ كُلَّ تَفْصِيلٍ وَدَقِيقَةٍ فِيهِ.

وَالثَّمَنُ تَسْلِيَّةٌ رَخِيصَةٌ، وَزَمَنٌ ضَائِعٌ وَسَرَابٌ. تَشْتَبِكُ النَّاسُ عِبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، فَلَا تَتَوَاصَلُ. وَتَسْهَوُ الْأُمُّ عَنِ رَضِيْعِهَا، فَتَلْهُوُ عَنْهُ كَثِيراً وَلَا تَسْأَلُ. هِيَ تَجَاوَزُهُ الْمَكَانَ جَسِداً، وَأَمَّا اِهْتِمَامُهَا فَبَعِيداً عَنْهُ بِجَوْلٍ وَقَلْبِيلاً مَا تُغَادِرُ الْعَيْشَ، وَكَثِيراً مَا يَكُونُ فِكْرُهَا فِي غَيْرِ مَكَانٍ يَسُوخُ. وَيَلْهُوُ الطَّالِبُ عَنِ دَرْسِهِ، فَلَا يَحْصُدُ فِي الْخَاتِمَةِ إِلَّا الْمَلَامَةَ وَالْفِشْلَ. يَصْبِحُ الْعَامِلُ فِي شِغْلٍ عَنِ آلِيَتِهِ، فَتَكُونُ الطَّامَةُ أَكْبَرَ وَأَشَدَّ. الْكُلُّ فِي فِضَاءٍ افْتِرَاضِيٍّ وَخَلَاءٍ. فَلَا يَطُولُ الشَّارِي مِنْهَا أَرْضاً وَلَا سَمَاءً.

وَمَادَامَ اسْمُكَ مُتَاحاً لِكُلِّ رَاغِبٍ، يَنْدَسُ بَعْضُ الْمَارْقِينِ ذَوِي النَّبَاتِ الشَّرِيرَةِ بَيْنَ جُمْهُورِ الصَّادِقِينَ. يَبِيْتُ مَا شَاءَ مِنْ أَكَاذِبٍ وَأَضَالِيلٍ. يَعْيشُ فِي مَشَاعِرِ النُّبْطَاءِ فَسَاداً وَتَحْرِيبِضاً. يَرْمِي الْفَرْقَةَ فِي نَفُوسِ سَكَانِ الْبَلَدِ الْأَصْلِيِّينَ. فَتَعْمُ الْفَوْضَى فِي بِنْيَانِ الْمُجْتَمَعِ وَمَكُونَاتِهِ. وَتَكُونُ الْحَرِيْقُ الْكَبِيرُ دِمَاراً وَخَرَاباً لِكُلِّ جَمِيلٍ أُصِيلَ. فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ بَدَأِ النَّارِ، وَعَبَثًا نَبَحْتُ فَلَا نَجْدَ نَاصِراً يُطْفِئُهَا.

هَنَّاكَ عَقْلٌ شَرِيْرٌ يَكْمُنُ خَلْفَ هَذِهِ الْفِضَاءِ الْوَهْمِيِّ. عَقْلٌ شَرُّهُ لِلْمَالِ وَالسُّلْطَةِ، تَيَّمَهُ حُبُّ الْمَلِكِ فَعَدَا هُوَ الْعَبْدُ وَالْمَالُ سَيِّدُهُ. وَالْخَطْرُ الْأَدْمِي يَكْمُنُ فِي عِبْقَرِيَّةِ هَذَا الْعَقْلِ وَقَدْرَتِهِ عَلَى الْاسْتِقْرَاءِ وَمِنْ تَمَّ عَلَى الْاسْتِنْتَاكِ عَلَى نَحْوِ وَلَا أَوْثَقُ. يَجْمَعُ الْمُعْطِيَاتِ، يُنَسِّقُ وَيُنظِّمُ الْبَيِّنَاتِ. يُحَلِّلُ، يَسْتَنْفِرُ طَاقَاتِ عِلْمَانِهِ وَمُفَكَّرِيهِ. يُخَطِّطُ، يَضَعُ مَنَاهِجَ الْعَمَلِ الْأَسَاسِيَّةِ وَالْبَدِيلَةَ وَبَدِيلَةَ الْبَدِيلِ. بَعْدَهَا، يَنْطَلِقُ مَحْمُوماً لَا يُبْقِي عَلَى شَيْءٍ مِمَّا فِي خَزِينِ هَذِهِ الْمَكْتُوبَةِ وَخَزِينِ سَاكِنِيهَا مِنَ النَّاسِ النُّبْطَاءِ. لَا يَنْفُكُ يَمْتَصُّ خَيْرَاتِ الشُّعُوبِ، يَنْهَبُ الثَّرَوَاتِ. يَقْضِي عَلَى حِلْمِ النَّهْضَةِ وَالرَّخَاءِ لَدِيهَا، يَقْتُلُ الطَّمُوحَ. يَبْدُدُ الطَّاقَاتِ، يَهْدُرُ الْكِرَامَاتِ. لَا يَتَوَانَى عَنِ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ كَرَمَى عَقْلٍ مَحْمُومٍ وَجَنُوحٍ.

يَتَلَاعَبُ بِالْأَسْمَاءِ كَمَا الْمَصَائِرِ، وَلَا يَرْحَمُ. يُسْقِطُ الْإِسْمَ حِينَ يَرِيدُ، وَأَحْيَاناً يُظْهِرُهُ جَلِيًّا وَقَدْ تَزِيدُ. وَفِي الْحَالَتَيْنِ، هُوَ مِنْ بَجْنِي وَهُوَ وَحْدَهُ مِنْ يَسْتَفِيدُ. لَا يُخْفِي الْإِسْمَ سَهْوً خَاطِرٍ، كَمَا وَلَا يَسْطَرُّهُ عَفْوُ نَفْسٍ. بَلِ الْغَايَةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ. وَشَهْوَةُ الْمَلِكِ هِيَ مِنْ بِحْكَمِ جَمِيعِ سُلُوكِهِ وَكُلِّ حَرَكَاتِهِ. فَلَا تَأْنَسُ لِبَدِيعِ مَظْهَرٍ أَوْ لَزُخْرَفِ قَوْلٍ، وَلَا تَقْبَلُ بِلَا مُحَاكَمَةٍ مَا يُقَدِّمُ لَكَ وَإِنْ قَلَّتِ الْأَسْعَارُ وَكَثُرَتْ الْعَطَايَا الْهَبَاتِ.

اسْمُهَا شَأْمٌ

وَأَمَّا اسْمُهَا فَشَأْمٌ.. لَمَنْ تَاةَ عَنِ اسْمِ الْمَجْدِ وَضِيْعَ عِنْوَانِ الزَّمَانِ. اسْمُهَا شَأْمٌ، لَمَنْ خَطَفَهُ بَرِيْقُ اللَّحْظَةِ وَعَجَزَ عَنِ إِبْصَارِ الْجَوْهَرِ الْعَتِيقِ. شَأْمٌ، شَامَةٌ عَلَى نَاصِعِ خَدٍّ. لَوْلَوْةٌ عَلَى مَرْمَرٍ جَيِّدٍ. وَرَدَّةٌ حَمْرَاءُ فِي خُضْرَةٍ بُسْتَانٍ. فَاتَنَّهُ فِي حُورِ عَيْنٍ. عَجَزَ الدَّهْرُ عَنِ طَمْسِهَا عَشْرَ أَلْفٍ مِنَ السَّنِينَ. غَدَرَ بِهَا حِينَ غَفَلَةٍ مِنْهَا، فَكَبَتْ. أَوْلَمَ تَعْلَمُ أَنَّ الْجَوَادَ يَكْبُو. انْزَلَقَتْ قَدَمُهَا عَلَى مُنْعَرَجِ طَرِيقٍ، فَهَوَتْ. أَوْلَمَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحَكِيمَ يَهْفُو.

قومي شأم!

لكن ما هم! مادام الخافق عنيداً، والأنفاس حريقاً. فما طال ليلاً، إلا وكنسه فجر قريب. قومي شأم! فالحياة لا تكون إلا لشقي. قومي شأم! فالذهب وإن شاخ يبقى الأثير، للحسان حلي. قومي شأم! فقد هرم الزمان، وأنت في عينيه الشباب الفتي. قومي شأم! فقد ضل البحارة، والبحر هجره الشاطئ الحفي. واشتقت السماء شمسها، وغصت الأرض ولما يأتيها الماء الهني. لقد طالت غربه الزمان، شأم! فعودي المنارة يهتد الضال ويرجع الطير إلى عشه الندي. فيهدأ حق، ويبر عدل. وينسحق ظلم، ويأفل ظالم وحقود.

قومي شأم! إليك تخوض نفوس أباء، ومهرك خمر معتق زكي. قومي شأم! فالكرم قد اعتصر وهمهم الصيف مروحاً وفيروس تشدو، وغاب طيفك السني. قومي شأم! إذا ما قتلت العشاق بأنياب غول، فما زال على باب القلعة جندي وفي. تيمته عشقاً فسال مداً، وفي لحظة الحسم هو صنيدي روي. لا يرى في بياض الأفق إلا عينيك الخضراوين وإكليلاً من نور ونار، وتحت المداس سواد غول رمي.

في سياقات أخرى، أنصح بقراءة المقالات التالية:

- [أذيات العصبون المحرك العلوي، الفيزيولوجيا المرضية للأعراض والعلامات السريرية](#)
- [Upper Motor Neuron Injuries, Pathophysiology of Symptomatology](#)
- [هل يفيد التداخل الجراحي الفوري في أذيات النخاع الشوكي وذيل الفرس الرضية؟](#)
- [النقل العصبي، بين مفهوم قاصر وجديد حاضر](#)
- [The Neural Conduction.. Personal View vs. International View](#)
- [في النقل العصبي، موجات الضغط العاملة](#)
- [Action Pressure Waves](#)
- [في النقل العصبي، كمونات العمل](#)
- [Action Potentials](#)
- [وظيفة كمونات العمل والتيارات الكهربائية العاملة](#)
- [في النقل العصبي، التيارات الكهربائية العاملة](#)
- [Action Electrical Currents](#)
- [الأطوار الثلاثة للنقل العصبي](#)
- [المستقبلات الحسية، عبقرية الخلق وجمال المخلوق](#)
- [النقل في المشابك العصبية](#)
- [The Neural Conduction in the Synapses](#)
- [عقدة رانفييه، ضابطة الإيقاع](#)
- [The Node of Ranvier, The Equalizer](#)
- [وظائف عقدة رانفييه](#)
- [The Functions of Node of Ranvier](#)
- [وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الأولى في ضبط معايير الموجة العاملة](#)
- [وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثانية في ضبط مسار الموجة العاملة](#)
- [وظائف عقدة رانفييه، الوظيفة الثالثة في توليد كمونات العمل](#)
- [في فقه الأعصاب، الألم أولاً](#)
- [The Pain is First](#)
- [في فقه الأعصاب، الشكل.. الضرورة](#)
- [The Philosophy of Form](#)
- [تخطيط الأعصاب الكهربائي، بين الحقيقي والموهوم](#)
- [الصدمة النخاعية \(مفهوم جديد\)](#)
- [The Spinal Shock \(Innovated Conception\)](#)
- [أذيات النخاع الشوكي، الأعراض والعلامات السريرية، بحث في آليات الحدوث](#)
- [The Spinal Injury, The Symptomatology](#)
- [الرَّمع](#)
- [Clonus](#)
- [اشتداد المنعكس الشوكي](#)
- [Hyperactive Hyperreflexia](#)
- [اتساع باحة المنعكس الشوكي الاشتدادي](#)
- [Extended Reflex Sector](#)

Bilateral Responses الاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس الشوكي الاشتدادي

Multiple Responses الاستجابة الحركية العديدة للمنعكس الشوكي

التنكس الفاليري، يهاجم المحاور العصبية الحركية للعصب المحيطي.. ويعف عن محاوره الحسية

Wallerian Degeneration, Attacks the Motor Axons of Injured Nerve and Conserves its Sensory Axons

التنكس الفاليري، رؤية جديدة Wallerian Degeneration (Innovated View)

التجدد العصبي، رؤية جديدة Neural Regeneration (Innovated View)

المنعكسات الشوكية، المفاهيم القديمة Spinal Reflexes, Ancient Conceptions

المنعكسات الشوكية، تحديث المفاهيم Spinal Reflexes, Innovated Conception

خلفت المرأة من ضلع الرجل، رائعة الإيحاء الفلسفي والمجاز العلمي

المرأة تقرر جنس ولدها، والرجل يدعي!

الروح والنفس.. عطية خالق وصنعة مخلوق
خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس.. في المرامي والدلالات
تفاحة آدم وضلع آدم، وجهان لصورة الإنسان.

حواء.. هذه

سفينة نوح، طوق نجاة لا معراج خلاص

المصباح الكهربائي، بين التجريد والتنفيذ رحلة ألف عام

هكذا تكلم ابراهيم الخليل

فقه الحضارات، بين قوة الفكر وفكر القوة

العدة وعلته الاختلاف بين مطلقه وأرمله ذواتي عفاف

تعهد الزوجات وملك اليمين.. المنسوخ الأجل

الثقب الأسود، وفرضية النجم الساقط

جسيم بار، مفتاح أحجية الخلق

صبي أم بنت، الأم تقرر!

القدم الهابطة، حالة سريرية

خلق حواء من ضلع آدم، حقيقة أم أسطورة؟

شلل الضفيرة العصبية الولادي Obstetrical Brachial Plexus Palsy

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (١) التشريح الوصفي والوظيفي

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (٢) تقييم الأذية العصبية

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (٣) التدبير والإصلاح الجراحي

الأذيات الرضية للأعصاب المحيطية (٤) تصنيف الأذية العصبية

قوس العضلة الكائبة المدورة Pronator Teres Muscle Arcade

شبيه رباط Struthers-like Ligament ...Struthers

عمليات النقل الوترية في تدبير شلل العصب الكعبري Tendon Transfers for Radial Palsy

Who Decides the Sex of Coming Baby? (Concise)

من يقرر جنس الوليد (مختصر)

ثالوث الذكاء.. زاد مسافر! الذكاء الفطري، الإنساني، والاصطناعي.. بحث في الصفات والمآلات

المعادلات الصفرية.. الحادثة، مالها وما عليها

متلازمة العصب بين العظام الخلفي Posterior Interosseous Nerve Syndrome

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ، فيزيولوجيا جديدةً Spinal Reflex, Innovated Physiology

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَادِيُّ، في الفيزيولوجيا المرضيةً Hyperreflex, Innovated

Pathophysiology

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَادِيُّ (١)، الفيزيولوجيا المرضيةً لقوة المنعكس Hyperreflexia,

Pathophysiology of Hyperactive Hyperreflex

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَادِيُّ (٢)، الفيزيولوجيا المرضيةً للاستجابة ثنائية الجانب للمنعكس

Hyperreflexia, Pathophysiology of Bilateral- Response Hyperreflex

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَادِيُّ (٣)، الفيزيولوجيا المرضيةً لانتساع ساحة العمل Extended

Hyperreflex, Pathophysiology

المُنْعَكْسُ الشُّوكِيُّ الاِشْتِدَادِيُّ (٤)، الفيزيولوجيا المرضيةً للمنعكس عديد الاستجابة الحركية

Hyperreflexia, Pathophysiology of Multi-Response hyperreflex

الرَّمْع (١)، الفرضية الأولى في الفيزيولوجيا المرضية

الرَّمْع (٢)، الفرضية الثانية في الفيزيولوجيا المرضية

خلق آدم وخلق حواء، ومن ضلعه كانت حواء Adam & Eve, Adam's Rib

جسيم بار، الشاهد والبصيرة Barr Body, The Witness

جدلية المعنى واللامعنى

التدبير الجراحي لليد المخيلية Surgical Treatment of Claw Hand (Brand Operation)

الانقسام الخلوي المتساوي الـ Mitosis

المُتَمَمَاتُ الغِذَائِيَّةُ الـ Nutritional Supplements، هل هي حقاً مفيدة لأجسامنا؟

الانقسام الخلوي المُنَصَّف الـ Meiosis

فيتامين د Vitamin D، ضمانته الشباب الدائم

فيتامين ب6 Vitamin B6، قليله مفيد.. وكثيره ضار جداً

والمهنة.. شهيد، من قصص البطولة والفداء

الثقب الأسود والنجم الذي هوى

خلق السماوات والأرض، فرضية الكون السديمي المتصل

الجواري الكُتْسُ الـ Circulating Sweepers

عندما ينفصم المجتمع.. لمن تتجملين هيفاء؟

التصنيع الذاتي لمفصل المرفق Elbow Auto- Arthroplasty

الطوفان الأخير، طوفان بلا سفينة